مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٣) العدد (٤)
الإصدار الحادي عشر
٢٠٢٢ (٢٦٣-٢٤١)

ظاهرة غياب وحضور المسرح في الثقافة العربية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

ريما محمد عابد

*معلمة لغة عربية، مدارس اليسر العالمية بجدة، **المملكة العربية السعودية***

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٦ نوفمبر ٢٠٢٢م

الملخص

يتناول هذا البحث "ظاهرة غياب وحضور المسرح في الثقافة العربية"؛ بهدف التعرف على الأسباب المؤدية إلى غيابه وحضوره فيها، وعلى العوائق التي أدت إلى عدم معرفة العرب للمسرح، وكذلك التعرف على اهتمام الباحثين العرب بالمسرح في الثقافة العربية، وستقوم الباحثة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي لملاءمتهما موضوع البحث الحالي، وكذلك لتسليط الضوء على موضوعه، وإضاءة عدة مساحات من التاريخ الثقافي العربي، والذي يعد الأكثر تفاعلًا وحركية مع المجتمعات ألا وهو المسرح، وستقوم الباحثة بالرجوع إلى المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت موضوع هذا البحث لجمع المعلومات الخاصة به، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان من أهمها: أن أي ثقافة مجتمع بحاجة ماسة إلى وجود مسرح لتوعية الشعوب وتعرفها على الثقافات الأخرى، وكذلك تبين أن هناك أسباب عديدة أدت إلى غياب المسرح وحضوره في الثقافة العربية، كما وأظهر البحث عدداً من العوائق أدت إلى عدم معرفة العرب للمسرح، وكذلك تبين من خلاله الاهتمام الكبير من الباحثين العرب بالمسرح في الثقافة العربية.

الكلمات المفتاحية: المسرح، الثقافة، الثقافة العربية.

Abstract

This research deals with the phenomenon of the absence and presence of theater in Arab culture; With the aim of identifying the reasons leading to his absence and his presence there, and the obstacles that are used in the Arabs' lack of knowledge of theater, as well as identifying the interest of Arab researchers in theater in Arab culture,The researcher will use the descriptive analytical method, and the historical method for their

relevance to the topic of the current research, as well as to shed light on its subject, and illuminate several areas of Arab cultural history, which is the most interactive and dynamic with societies, which is the theater. The researcher will refer to the sources, references and studies that dealt with the subject of this research to gather information about it. The study reached the results, the most important of which were: that any culture of society is in dire need of a theater to educate peoples and introduce them to other cultures as well, and it was also found that there are long reasons for the absence of theater and its presence in Arab culture, The research also showed a number of obstacles to the Arabs' lack of knowledge of theater, as well as the great interest of Arab researchers in theater in Arab culture.
Key words: The theater, the culture, the Arabic culture.

*** مقدمة**

لا تزال الدراسات الحديثة تسعى جاهدة إلى إبراز المسرح وحضوره في مختلف الثقافات؛ لأنه يشكل وسيلة مهمة في ثقافة الشعوب وتوعيتها، وتعرفها على المجتمعات الأخرى وثقافتها، فالناظر إلى تاريخ الثقافة العربية يجد أن للمسرح أهمية كبرى بالنسبة لها، ويرتبط بها ارتباطًا وثيقًا، ويعتبر فنًا مهمًا من الفنون الوافدة عليها؛ لكنّه يعاني من عدم استطاعته وفقد القدرة على حضوره القوي ومواكبته في الحياة الثقافية العربية، بل و لم يتمكن من تأصيل هويته فيها؛ إلى أن أصبح يعامل وتتم ممارسته معها نوعًا من الطقوس والفنون الإبداعية بناء على ما يطلبه المتابعون والرواد له من الجماهير من ناحية، وكذلك بسبب عدم وجود جهات تدعمه ليتمكن من النهوض والرقي من المؤسسات الثقافية من ناحية ثانية؛ مما أدى هذا القصور إلى تراجع ملحوظ له، وعدم قدرته على مواجهة التحدي الكبير للدراما التلفزيونية الحديثة.

ومن المعلوم أن المسرح وفنونه لم يظهر عبثًا؛ بل نشأ وتطور بناء على حاجة الجمهور له، وتلبية مطالبهم وحاجاتهم، وهذا ما تؤكده التجارب العالمية لوجود ونشأة المسرح العالمي، ولذلك نرى اليوم أن المسرح العربي لا يزال تائهًا يبحث عن صوته الضائع في معضلة الصراع بين التقاليد والتجديد التي أفضت منذ طلائع النهوض القومي في القرن الماضي إلى هاجس يؤرق المثقفين والمسرحيين العرب، حيث نتج عن هذا الهاجس تجارب ومحاولات كثيرة لدى الكتاب، تولد عنها بعض الإنجازات المعاصرة كظهور هوية المسرح العربي.

ولقد كان للمسرح اشتباكًا بالخصائص الحضارية للثقافة التي يصدر عنها، وذلك يتطلب أمرين أساسيين:

أولهما: أن يضيف هذا المسرح جديدًا على صعيد الإضافات الدرامية والمنطلقية، وهو أمر نادر على الصعيد المحلي العربي ذاته.

وثانيهما: أن يمس هذا الجديد وترًا حساسًا، أو حاجة أساسية في الثقافة التي تتفاعل معه وتخلق له حضوره المتفرد والفاعل، وأشدد التركيز على هذه الكلمة الفاعل، في ذاكرتها.

ولقد شكلت ظاهرة غياب وحضور المسرح في الثقافة العربية أهمية كبرى، وأشغلت بال الباحثين؛ مما أدى ذلك إلى اختلاف بينهم نتج عنه انقسامهم إلى فريقين، أحدهم أثبت عدم وجود المسرح والمسرحية أصلًا في التراث العربي القديم، وآخرون أثبتوا أن المسرح العربي والمسرحية فن عربي قديم، ولكل من الفريقين أدلة وآراء تثبت ما ذهبوا إليه (الحسن، 2016، ص62).

أما الثقافة فتعددت مجالاتها واتسعت؛ فانخرطت في مجالات عديدة من حياة المجتمعات، وقد أثبتت بعض الدراسات أن لها علاقة متينة بالمسرح الذي يلعب دورًا مهمًا في نشرها وإيصالها للأجيال في كل المجتمعات العالمية، حتى أصبح المسرح في العصر الحديث جزءًا مهمًا من نشر الثقافة في العملية التعليمية التي تمثل أصل ثقافات الأمم والشعوب على مر التاريخ، فهو اليوم وسيلة تعليمية ثقافية مهمة، وكذلك في الجانب الإعلامي الذي من خلاله يمكن الوصول إلى التعرف على ثقافات الأمم والشعوب، (نصار، 2015، 2).

وسيتم الحديث في هذا البحث عن ظاهرة غياب وحضور المسرح في الثقافة العربية منذ النشأة حتى المعاصرة والحداثة، مبينًا آراء الأدباء والكتاب في ذلك وبيان العوامل الأساسية والأسباب التي أدت إلى غيابه وظهوره أيضًا في الثقافة العربية.

*** أهمية البحث**

تكمن أهمية هذ البحث في التعرف على المسرح العربي في الثقافة العربية وظاهرة غيابه وحضوره أيضًا، الأمر الذي من شأنه أن يساهم بتقديم بعض التوصيات المهمة والمقترحات المتعلقة بهذا الموضوع، وذلك طبقًا لما تسفر عنه نتائج هذه الدراسة. وتنبع أهمية الدراسة من عدّة اعتبارات أهمها:-

وتنبع أهمية الدراسة من عدّة اعتبارات أهمها:-

١- يأخذ هذا البحث أهمية بالغة لأهمية موضوعه، وهي نابعة من الدراسات السابقة التي تتعلق بالتعرف على ظاهرة المسرح في الثقافة العربية.

٢- توجيه الأنظار إلى أهمية إبراز المسرح في الثقافة العربية والتعليم، واستعماله استعمالًا صحيحًا.

٣- التعرف إلى الجهود التي يقدمها الكثير من الباحثين بالمسرح وبيان ذلك في الثقافة العربية.

*** أهداف البحث**

ويهدف البحث إلى الآتي:-

١- التعرف على الأسباب المؤدية إلى غياب وحضور المسرح العربي في الثقافة العربية.

٢- التعرف على العوائق التي أدت إلى عدم معرفة العرب للمسرح.

٣- معرفة اهتمام الباحثين العرب بالمسرح في الثقافة العربية.

*** أسئلة البحث**

يعتبر المسرح أداة ووسيلةً مهمة لزرع الثقافات وإحيائها في نفوس المجتمعات، فهو وسيلة للتفاعل مع أفرادهم سواءً من العاملين في المسرح أو من الجماهير الحاضرة لمشاهدة العمل المسرحي، حيث يعزز من الحوار الاجتماعي، ويشجع على إحداث التغيرات الإيجابية في المجتمعات، وبهذا فهو ظاهرة ثقافية مستقلة تنقد المجتمع وتلقي الضوء على أهم المشاكل الثقافية وتطرح حلولاً مناسبة لها، ويتيح فرصة

الاستماع إلى وجهة النظر المعارضة أو المختلفة، كما أنه يمثل أداة فنية مهمة في الثقافات في دول العالم في شتى المجالات، وغيرها، حيث يربط الثقافات ببعضها البعض، ويمثل حلقة وصل قوية بين الدول، وهو غني بالثروات الثقافية التي يمكن أن تعود على الدول بإبراز ثقافاتها وحضاراتها المختلفة، وهذا ما دفعني لاختيار هذا الموضوع لأن المسرح ووجوده وحضوره في الثقافات عامة والثقافة العربية خاصة يشكل محوراً مهمًا لكل الثقافات العالمية، وعلى رأسها الثقافة العربية، وتكمن مشكلة البحث في أنه لم يتم استخدام المسرح واعتماده أداة أساسية ووسيلة للعمل الثقافي في المجتمعات، فقد كان هناك غياب واضح في حضوره في الثقافة العربية؛ وقلما تتخذ خطوات نحو حضوره في الثقافة العربية، ونتيجة لذلك تبرز مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي: كيف يمكن الكشف عن ظاهرة غياب وحضور المسرح في الثقافة العربية؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي عدد من الأسئلة الفرعية وهي على النحو الآتي:-

١- ما الأسباب المؤدية إلى غياب وحضور المسرح العربي في الثقافة العربية؟

٢- ما العوائق التي أدت إلى عدم معرفة العرب للمسرح؟

٣- كيف اهتم الباحثين العرب بالمسرح في الثقافة العربية؟

*** منهج البحث**

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي لملاءمتهما موضوع البحث الحالي، وكذلك لتسليط الضوء على موضوعه، وإضاءة عدة مساحات من التاريخ الثقافي العربي، والذي يعد الأكثر تفاعلًا وحركية مع المجتمعات ألا وهو المسرح.

*** صعوبات البحث**

وقد واجهتني خلال هذا البحث العديد من الصعوبات أهمها:-

١- قلة الدراسات الحديثة المتخصصة التي تحدثت بصورة مستقلة عن ظاهرة غياب وحضور المسرح في الثقافة العربية.

٢- ندرة المصادر والمراجع القديمة التي تتناول المسرح العربي للحديث عن ظاهرة غيابه وحضوره في الثقافة العربية.

*** مصطلحات الدراسة**

١- المسرح: لون من ألوان النشاط الفكري البشري المخصوص بالتعبير عن مسرحة مشاعر الإنسان، ودوافعه وعلاقاته وتاريخه وقيم ونوازع أفراده بوصفهم ذوات أو خاصة (عبد الحميد، 1993، ص22).

٢- الثقافة: هي عبارة عن نظامٍ اجتماعيّ بكلّ ما له من عاداتٍ ومعتقدات وتربيةٍ وتعليم، وهي إحدى وسائط الحِفاظ على الثقافة وتوريثها من السلف إلى الخَلَف، وهي بمعنى آخر ملكٌ مشترك، أمّا الثقافةُ اصطلاحاً فهي عبارة عن أسلوب حياة (Gill, 2013, 71).

٣- الثقافة العربية: هي ثقافة الشُّعوب التي اعتنقت الإسلام، وإطلاق مصطلح "الثقافة العربية "فقط دون ثقافة الشُّعوب الإسلامية التي لغتها غير عربية، مثل: باكستان، وإيران، وبنجلادش، وغيرها، وهو إطلاق مجازي يَجب أنْ ننتبه إليه ونصححه (شمس الدين، 2011، 23- 29).

*** الدراسات السابقة**

هناك العديد من الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث الحالي، ومن أهمها:-

١- دراسة بعنوان: دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية والفعل الثوري ضد الاستعمار الفرنسي، تيرس سعاد، مجلة النص، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر، 2022م.

٢- دراسة بعنوان: دور المسرح التعليمي في تنمية قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية، صوالحة ربا، د. بله باسي مسعودة، مجلة ريحان للنشر العلمي، جامعة قاصدي، الجزائر، 2021م.

٣- دراسة بعنوان: تفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي: تصور مقترح، محمود، خالد صالح حنفي، مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة الإسكندرية، مصر، 2019م.

٤- دراسة بعنوان: ظاهرة غياب وحضور المسرح العربي: دراسة نظرية تحليلية تاريخية، الحسن، محمد أرشد، المجلة العربية، جامعة كادا، 2016م.

٥- دراسة بعنوان: المسرح العربي المعاصر (قضايا ورؤى وتجارب)، د. عبد الله أبو هيف، اتحاد الكتاب العرب، 2002م.

من خلال الاطلاع على هذه الدراسات رغم ندرتها تبين أنها ذات صلة قوية مع موضوع البحث الحالي، وجميعها تناول الحديث عن المسرح وفق ما سيق إليه ووظف فيه، فبعضها بين دوره ووظيفته في تثقيف المجتمعات تجاه أوطانهم وتحريرها من مستعمريها، وبعضها بين دوره في العملية التعليمية وتربية الأبناء، كما أن الملاحظ أن الهدف بينها كلها هو دور المسرح ووظيفته، وهذا دليل على حاجة المجتمعات إلى هذا الفن ومواكبته عبر العصور، كما اتضح أن غالبيتها اتفق في استخدام المنهج المتبع مع البحث الحالي وهو المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، أما المكان والزمان فاختلفت البحث الحالي مع جميع الدراسات السابقة المذكورة أعلاه، وما يميز البحث الحالي عن جميع الدراسات أنه تناول ظاهرة غياب وحضور المسرح محدداً ذلك في الثقافة العربية؛ بينما تناولته بعض الدراسات من ناحية ظاهرة غيابه وحضوره لدى العرب فقط دون تحديد الزاوية التي سيخدمها المسرح كالجانب الثقافي، وبهذا اتضح الهدف الحقيقي من البحث الحالي.

*** المسرح**

أولًا: تعريف المسرح

١- تعريف المسرح لغة واصطلاحًا

تعدد تعريفات المسرح لدى اللغويين والباحثين لاتساع مفهومه، ودوره في حياة المجتمعات، فهو وسيلة وعنصر فعال في غالبية مجالات الحياة الإنسانية؛ إذ يستخدم في التعليم والفن وغير ذلك من المهام، ولذلك سيتم عرض ما ذكره اللغويون والباحثون عن تعريفه على النحو الآتي:-

أ- لغة: كلمة (مسرح) بفتح الميم مشتقة من الفعل (سرح) ويعني (رعى) ومنه اسم المكان المرعى الذي تسرح فيه الماشية للرعي، وجمعه مسارح (ابن منظور، 1441، 252).

ب- اصطلاحًا: لون من ألوان النشاط الفكري البشري المخصوص بالتعبير عن مسرحة مشاعر الإنسان، ودوافعه

وعلاقاته وتاريخه وقيم ونوازع أفراده بوصفهم ذوات أو خاصة (عبد الحميد، 1993، 17).

وتستعمل كلمة مسرح لتدل على نوع من أنواع الكتابة يقوم على النص المتخيل عبر كلمة كالقصة والرواية، وقد اعتبرهما أرسطو كلمتان يدلان على معنى كلمة مسرح للدلالة على شكل من أشكال الفرجة التي عمودها الممثل من ناحية، والمشاهد من ناحية أخرى، كما تستعمل كلمة مسرح لتدل على المكان الذي يقام فيه العرض، كما يستعملها البعض لتدل على إجمالي الأعمال والإنتاجات التي يقوم بها الكاتب المسرحي، فعندما يسمع مصطلح مسرح شكسبير مثلًا فهو بذلك يدلل على جميع الأعمال والإنتاج الأدبي الذي قدمها شكسبير في عصر أو مدة زمنية محددة ، ويقال من هذا القبيل المسرح اليوناني، والمسرح الإغريقي وغيرها (مصطفى، وآخرون، 2020، 121).

٢- المعنى الفني للمسرح: يعتبر الأدباء أن المعنى الفني للمسرح هو شكل فني يقوم بتحويل النص المسرحي الأدبي المكتوب إلى تمثيل يقوم به الممثلون على خشبة المسرح، ويشاهده الجمهور، وهناك اختلاف بين المسرح والمسرحية رغم موافقتهما في الدلالة والاستعمال أحيانًا، فالمسرحيّة نص أدبي مكتوب توحي إلى جانب أدبي من العرض المسرحي، وتعتبر عنصرًا من عناصر المسرح كالإخراج، والتمثيل، والأزياء، والإضاءة، وفنّ الديكور، والموسيقى، والغناء، والرقص أحيانًا، وقد وصف الأدباء المسرح بأنّه أبو الفنون؛ لاستيعابه هذه العناصر الفنيّة بصورة كاملة وفي آن واحد (حسين، 2022،2).

٣- نشأة المسرح

يذكر الباحثون والمؤرخون أن المسرح بفنونه نشأ نتيجة الاحتفالات والطقوس الدينية التي مورست وارتبطت في الحضارات القديمة، وتعتبر الحضارة الفرعونية والإغريقية إحدى هذه الحضارات، ويرجع نشأة المسرح ونقطة انطلاقه الحقيقية إلى الحضارة الإغريقية التي كانت تحتفل بالإله ديونيزوس، أما الحضارة الفرعونية فكانوا يعرفون لونًا من ألوان المسرح وأشكاله وهي الفرجة والاحتفالات، حيث احتفلوا بمسرحية مصرية ذات توجه ديني قبل 2000 سنة ق.م، خاصة بالإله أوزوريس الذي يعتقدون أن مهامه هو محاكمة الموتى في الأساطير الفرعونية (النابلسي، 2009، 1-6).

كما عرفت الحضارات القديمة أنواعًا وأشكالًا عديدة من الاحتفالات، إلا أن الدراما الإغريقية هي أصل النشأة وملهمة التأليف المسرحي في قوالبه الغربية، وقد انبثقت احتفالاتهم بالفرحة بعبادة إله الخمر والخصب عندهم ديونيزوي، حيث يضعون على وجوههم أقنعة ويرقصون ويتغنون محتفلين بذكراه وبوفرة المحصول، وقد كانت احتفالاتهم في بدايتها تتكون من مجموعة من المحتفلين بترديد الغناء والأهازيج الشعرية، ومع انفصال ثسبس الممثل الأول في التاريخ عنهم، نتج عن ذلك نشأة العمل المسرحي، وظهر عنصرا الحوار والصراع الدرامي. بعد ذلك قام ثسبس بإضافة الشاعر التراجيدي اسخيلوس ممثلا ثانيا له؛ ليبلغ المسرح الإغريقي أوجه مع سوفوكلوس ويوربيديس، وهم من أبرز شعراء التراجيديا، ولهم أعمال مسرحية غنية وثرية بالأحزان والمآسي يصعب نسيانها كثلاثية سوفوكل التي اشتهرت تاريخيًا

لدى الأدباء وتكونت من 'اوديب ملكا و'اوديب في كولون' و 'انتيغون'، وبعدها يظهر ارسطوفانس مبدعًا في الكوميديات وكتابتها؛ ليصل إلينا من نصوصها إنتاجًا أدبيًا كالضفادع والطيور وليسيستراتا، أما الحضارة الرومانية فتأثرت بالإغريقيين وإنتاجهم المسرحي والأدبي، إلا أنهم لم يصلوا إلى مستوى الدراما اليونانية، غير أن كتاب من أمثال 'سينيكا' و 'بلاوتوس' كان لهم أثر مهم في الدراما بعد القرن السادس عشر، ومن الملاحظ أن المسرح أخذ في تراجع بشكل كبير بعد ذلك، وأوشك بالاختفاء والانقراض أمام معارضي الكنيسة لإبراز المسرحيات الدينية التي تخدمهم، كمسرحية 'الأسرار' و 'المعجزات'. وبعدها ظل المسرح يستمر بالانفصال عن الكنيسة وطقوسها الدينية بشكل متدرج متأثرًا بالحركات الفكرية والفلسفية وإحياء العلوم ومواكبة التقدم العلمي (النابلسي، 2009، 2-6).

ويرى الدكتور سلوم النفيعي أن المسرح خلق مع الإنسان وهو ظلُّه الذي لا يُفارقه، وإن تأخَّر ظهوره بمسماه المعروف أو الإعداد له عند العرب، فهو عندهم منذ القدم ولكنهم لم يهتموا به لأسباب، من أبرزها: الحروب وانهيار الدول؛ مما يؤدي إلى ضعف الاقتصاد وكثرة الجهل وتفشِّي الأمية، فعلى سبيل المثال من واقعنا المعاصر الألعاب الفلكلورية والشعبية في احتفالات المجتمع السعودي نجد فيها متطلبات المسرح، مثل العرضة السعودية والجنوبية والمحاورات الشعرية التي تحتشد لها الجماهير، ولعبة المزمار؛ كلها تدل على أن روح المسرح موجودة مع نشأة الإنسان وهي غير مصطنعة، بل تُعد من هوايات الكثير منهم، ومن لديه الموهبة في التقليد أو سرد الحكايات والقصص في مسامرات الأنس يستطيع أن يُقدِّم مسرحية في ليلة كاملة بطلها الراوي أو الموهوب وجمهوره محبوه أو أصدقاؤه، ومن خلال المسرح نستطيع أن نُعيد طرح وعرض ومُعالجة قضية معينة تُفيد المجتمع، مع العلم أن الحياة كلها مسرحية بطلها الإنسان، وهناك من ينجح في أداء متطلباتها ويستطيع التعامل معها بذكاء، وهناك من يُخفق ولا يُحالفه التوفيق في تجاوزها (النفيعي، 2021).

وترى الباحثة من خلال ما سبق أن المسرح نشأ وتطور عبر مراحل تدريجية من الزمن مرتبطًا بالحضارات ورأيتها الدينية تجاه الآلهة انطلاقًا من الحضارة الإغريقية، ثم الحضارات الأخرى التي تليها عبر العصور حتى استقر المسرح بما وصل إليه اليوم وتطور في فنونه ومسرحياته الموجهة الأهداف والفوائد في كل مجالات الحياة التعليمية والتربوية والاجتماعية وغيرها، وهذا التطور يدلل على أن المسرح له أهمية كبرى على مر العصور والحضارات، لذلك لقي اهتمامًا في كل الحضارات على مر العصور.

٥- أهمية المسرح: وله أهمية كبيرة ويتمثل بعضها في الآتي:-

أ- يعد أبو الفنون لجذب المجتمعات تجاه أغراضه وما يقدمه لهم من برامج.

ب- يقوم بتقديم صور جمالية إبداعية وتعليمية أيضًا.

ج- يساهم في تطور قدرات الطلاب نحو التذوق الفني عمومًا، والتذوق الدرامي المسرحي على وجه الخصوص.

د- يكمن دوره في أنه يساهم في التعرف على الثقافات بكل أنواعها، وكذلك له مساهمة بناءة في العملية التعليمية في إيجاد معالجات لكثير من القضايا الطلابية المختلفة، مثل مشكلاتهم الاجتماعية الخاصة، وضعف تحصيلهم الأكاديمي، والعنف الطلابي، وغيرها من القضايا الطلابية.

هـــ- استخدامه في صيغة تعليمية مختلفة داخل حجرات الصف (مصطفى، وآخرون، 2020، 121).

ثانيًا: المسرح العربي

١- نشأة المسرح العربي

لقد عرف العرب المسرح وبدايته في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر في مصر في عصر نابليون بونابرت الذي كان يصاحبه رجلان موسيقيان كبار من البعثات الفرنسية، فقام نابليون بإرسال رسالة حكومة الديركتوار، يطلب منهم مجموعة من الممثلين المختصين بأدوار التمثيل المسرحي، وتم ذلك في منزل كريم بك ببولاق، وسموه مسرح الجمهورية والفنون، وهو أول مسح أقيم في مصر، وكانت مسرحية الطحانين، ومسرحية زايس وفلكور أو مسرحية بونابرت في القاهرة أول مسرحيتين أُقيمتا في ذلك المسرح، وقد بدأت تتطور فكرته تدريجيًا خلال زيارة مارون النقاش إلى الإسكندرية ورآه فيها، فشرع بتأليف أول فرقة مسرحية عربية، وأتم ذلك فعلًا بعد عودته إلى بيروت، فألف فرقة مسرحية من أصدقائه ودرّبهم على التمثيل، وقاموا بتقديم مسرحية بعنوان البخيل، وهي أول مسرحية ممثلة من رواية البخيل، وبع ذلك أخذ الفن المسرحي ينتشر وتتسع رقعته في كل أقطار الوطن العربي، وله رواد ومتابعون كثر (إسماعيل، 2016، 14).

٢- انطلاقة المسرح عند العرب

وقد أثبتت بعض الدراسات أن الفن المسرحي عرفه العرب في بلاد الشام منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي عام 1848م، وذلك عندما عاد مارون النقاش من إيطاليا وفرنسا إلى بيروت، وقام بتأسيس مسرح أدبي في منزله، حيث عرض فيه النص الدرامي المسمى "البخيل" لموليير، وهو يعتبر أول نص درامي في تاريخ المسرح العربي الحديث، فكان بذلك أول من أنشأ فنًا غربيًا في بلاد العرب، ومن هنا بدأت الانطلاقة للمسرح العربي معتمدًا على وسائل عديدة وطرق متنوعة في إبراز المسرح الغربي كوسيلة الترجمة والاقتباس والتعريب والتمصير والتأليف والتجريب، وشرح نظريات الإخراج المسرحي الغربية، وعرض مدارسها الأوربية، وهذه البداية تعني بالضرورة المسرح وفق تعريف الدراما الغربية، كما شهدت المؤسسات الثقافية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، نشاطًا وتحركًا ملحوظًا للفرق الفنية المهتمة بالنشاط المسرحي، على شكل اقتباسات، أو إحياء لحكايات عربية يتخللها فقرات موسيقية وغناء ورقص أيضًا (أبو النجا، 1973، 212).

ويمكن القول مما سبق إن ظهور الفن المسرحي في بلاد العرب ظهر نتيجة احتكاكهم الثقافي مع بلاد الغرب، وكذلك عبر الترحال والسفر للسياحة وطلب العلم والتعلم أيضًا، ونجد أنفسنا أمام حقيقة ثابتة، وهي: أن ما يمكن أن نصطلح عليه ب "الأدب المسرحي" لم يتوفر للحياة الثقافية العربية، إلا بعد ظهور" النص المسرحي" بالمفهوم اللغوي المتعارف عليه، ومن الناحية التاريخية، فإن ظهور هذا النوع من الأدب اقترن بظهور الكوميديا التي اقتبسها مارون النقاش من أكثر المسرحيات العالمية شعبية وهي بخيل موليير سنة 1948، حيث كانت الانطلاقة الإيجابية للمسرح العربي في عصرنا الحاضر، ومن خلال مسيرة هذه الحركة التي انطبعت بصماتها قوية على الفكر العربي المعاصر، اكتسب الأدب العربي

أعلامـــا وروادا مبدعيـــن في الكتابة المسرحيـــة النثريـــة والشعرية إلى جانب اكتسابه لعدد من المخرجين والتقنيين والممثليـــن، الشيء الذي أعطـــى لحركة المسرح عمومًا، مركزًا هامًـــا في الحياة الفكريـــة العربية المعاصرة.

وتؤكد الباحثة السوفياتية تـــ أ. بوتينيوفـــا تجاه نشـــأة المســـــــــرح العربـــــــــي، أن امتداد الثقافـــة العربية وعلومهـــا زاد على ألفي عام، وأن الثقافة العربية غزت أوربا من خلال الشعر، حيث أعطى الشعر العربي أمثلـــة حية لشعراء أوربا، وأخذ الأدباء الأوروبيون الكثير من الأشعار العربية، والتي ظهـــرت آثارهـــا واضحة في ثقافتهم، وقد تحددت في تلك الفترة ملامح الموسيقى العربية واتجاهاتها وأصولها الثابتة؛ إلاّ أن المسرح في حينها ظل مجهولًا وبشكل ملحوظ وهو من المجالات المهمة في الثقافة العربية، ومن هنا نجد الباحثة السوفياتية تقول: "إن العلوم العربية في عصرهـــا الذهبي قد فاقت بأشواط عديدة العلـــوم الأوربية، لقـــد قـــدم العربي في تلك الفترة على الخصوص إنتاجاتهـــــم في الرياضيات والفلك والفيزياء والطب، والتي كانـــت الغذاء، والمصـــدر الرئيسي لعلمـــاء أوربا حتى القرن السادس عشر" (تشيني، 27-35، 1998).

٣- مراحل تطور المسرح العربي

مر المسرح العربي في تاريخه بثلاثة مراحل هي (برشيد، 1998، 36):-

أ- مرحلة عرف فيها الوطن العربي أشكالا تمثيلية أو مسرحية شعبية تمثلت في حواريات وتمثيليات هزلية تقوم على النكتة، وفي خيال الظل والأراجوز والمقاسات، آما يجعل التراث الأدبي بالكثير من الأشكال المسرحية. ولكنها ما كانت تشتمل على العناصر المسرحية الحديثة.

ب- مرحلة دخول المسرح الأوروبي وتأثيره من خلال الترجمات والاقتباس والتعريب والتأليف.

ج- مرحلة يحاول فيها شباب المسرح بعث دماء جديدة في المسرح العربي بالعودة إلى أشكال التراث الأدبي والفنون الشعبية لاستحداث مسرح عربي الهوية، وهي مرحلة يتمثل فيها صراع بين جيلين من المسرحيين العرب، أو بين المسرح الرسمي والمسرح الشعبي على وجه التحديد.

يتضح من خلال ما سبق أن الاختلاف بين الباحثين في المسرح على مسألة وجوده أصلًا، أو عدم وجوده في الحياة الاجتماعية الثقافية العربية، فهناك من يرى أن المسرح ظاهرة غربية دخيلة على المجتمع؛ لأنه عُرف ووُجد خارج الوطن العربي، ورأي ثانٍ يُؤكد وجوده عند العرب منذ القرن التاسع عشر، وثالث يعزو عدم وجوده لعدم الحاجة إليه، ورابع يعتبر ولادة المسرح العربي ولادة غير شرعية، كل هذه الاختلافات لا تعطينا نتيجة مقنعة؛ لأن المسرح موجود مع الإنسان ومرافق لحياته اليومية.

٤- مميزات المسرح عن باقي الفنون

إن الناظر إلى المسرح يجد أنه يتجه نحو مميزات خاصة تميزه عن باقي الفنون الأدبية، ويختلف عنها باعتباره عمل جماعي نتج عن جماعة ليعبر عن مشاعرهم وأحوالهم الاجتماعية، والنفسية، وكذلك الحضارية عبر طقوس وإبداعات مختلفة، حيث يرى بعض الباحثين أن بدايته كانت عبارة عن رقصات يكتفي بها الإنسان قديمًا ليعبر عن مشاعره ورغباته، كتعبيره عن فرح أو حزن أو مناسبة مهمة باعتبار أن الرقص لديهم هو بمثابة الأم الكبرى للفنون المسرحية،

حيث كانوا يعبرون الرقصة عن حال المحاربين كرًا وفرًا وزحفًا إلى الأمام نحو الأرض في ساحات القتال، وكيف يمارسون الرمي والضربات برماحهم وهم يحملون الدروع توجهًا نحو عدوهم، وقد أصابوا ما أصابوا منه في قطع رؤوسهم والتنكيل بهم، وبعد عودتهم يستقبلهم الأهل والنساء بالرقص والغناء تحقيقًا للنصر وكأن المشهد حقيقي (تشيني، 1998، 27-35).

وقد ظهرت تعبيرات القدماء عن فرحهم وحزنهم بالرقص من خلال الآثار والرسومات على جدران الكهوف في مناطق عديدة من العالم كرقصات الحروب والانتصارات بشكل كبير (غنيم، 2011، 158).

٥- الجهود التي قدمها الباحثون تجاه المسرح وبيان ذلك في الثقافة العربية

اهتم الباحثون العرب بهذه القضية، وتناولوها بالدراسة والتنقيب، وتعددت مواقفهم منها، حيث قام بعضهم باستعراض بعض الظواهر في التراث العربي، معتبرين أنها مسرحًا خاصًا للدفاع عن القصور عن أدبنا وتاريخنا الحضاري، متوافقًا مع واقعنا العربي ومجتمعاتنا العربية؛ مؤكدين على أن المسرح اليوناني ليس وحيدًا بل هو نموذج من نماذج مسرحية أخرى، مستشهدين بأيام العرب ومواسمهم الأدبية في أسواق الجزيرة العربية التي كانت تعقد خلال مواسم الحج مثل سوق عكاظ ومجنة وغيرها من الأسواق الأدبية المشهورة عندهم، معتبرين أن إقامة محافل الشعر والمناظرات بين الشعراء هي نوع من أنواع المسرح الأدبي، وذكروا من النماذج القصاص أو الحكواتي الذي كان يجلس حوله الناس؛ ليستمعوا إلى أقواله ويلقى منهم ميولًا عاطفيًا، فيستلهم مشاعرهم من خلال الحوار معهم، ويعتبر القصاص أو الحكواتي هو الممثل الوحيد الذي يحكي حكاية الأشخاص جميعًا في الرواية أو الملحمة التي ينشدها، محاولًا التبديل في ملامحه كثيرًا؛ لتتوافق مع الشخصية التي يتقمصها الراوي الذي سرعان ما يتوافق مع شخصية أخرى جديدة، لتتوافق مع المواقف الجديدة التي تمر بها الشخصيات في الرواية المروية على المستمعين، وهذا العمل الفني شبهه بعض الدارسين بالمسرح المحترف كوميديا الفن "مسرح ديللارتي" Commedia dellarte الذي اشتهر في إيطاليا خلال عصر النهضة (تشيني، 1998، 317-319).

وقد وافق الكثير من الأدباء والباحثين أمثال محمد كمال الدين، وعلي الراعي من مصر، وعلي عقلة عرسان من سوريا رأي من ذهبوا إلى أن التراث العربي فيه نوع من المسرح، وليس شرطًا أن يتطابق مع المسرح الأوروبي كما رسخت أسسه وقواعده اليونان وأوروبا، وقد ألف علي عقلة عرسان كتابًا خصصه باسم "الظواهر المسرحية عند العرب" لدعم هذا الرأي، قائلًا في مقدمة الطبعة الثالثة منه: "إن الكتاب رد على ادعاء، ويحمل في كل ما طرح فيه دعوة أيضا" (عرسان، 1985، 13).

أما هناك فريق آخر من الباحثين أقروا بعدم وجود الأدب والفن التمثيلي لدى العرب؛ بل استوردوه عام 1798 خلال الحملة الفرنسية على مصر، فسمع به العرب، وتعرفوا عليه على يد مارون النقاش في منتصف القرن التاسع عشر في سوريا (الجندي، 1966، 91-92).

ويمكن القول إن هذه الرقصات لم تتوقف في مجال الحرب فقط؛ بل كان لها الدور والأثر في أمور كثيرة في حياتهم

فهي عمل فنـــي يعـــرض مـــدى شجاعة أبناء الجماعة في تحقيق ما يريدون، وهناك رقصات أخرى غير الفرح تمثل جوانب اجتماعية عديدة كالزواج والعزاء، واقتصادية تمثل فرح الجماعـــة بكثرة الحصاد أو استعطاف الآلهة لجلب المطر فـــي المجتمعـــات الزراعيـــة المستقرة، وهذا كله يدلل على تفريغ مكنونات الإنسان القديم عبر الحركة الموسيقية، والتعبير عما بداخله التي تطور لتصل إلى الفن المسرحي.

٦- النهوض بالعمل المسرحي

وقد أشارت آراء المسرحيين العرب إلى النهوض بالعمل المسرحي مستندين إلى موروث أو تراث حديث في أداء المسرحية العربية إلى ثلاثة تيارات وهي:-

التيار الأول: يدعو باستمرار إلى أشكال مسرحية عربية كانت في الظاهرة المسرحية المتواترة في الشعائر والتقاليد والمأثورات والأدب، وبرز هذا التيار في بلاد المغرب وتونس ومصر بشكل فعال ومؤثر، وذلك في مطلع الستينات والسبعينات، ومن أبرز أعلامه الطيب الصديقي، وألفريد فرج، وعز الدين المدني، ومحمود دياب، والطيب العلج، وعلي الراعي.

والتيار الثاني: يرى أنه لا فائدة في ذكر الماضي، ويجب ترسيخ استخدام الشكل المسرحي الذي شيع لدى الغرب باعتباره شكلاً عالمياً، نتج من حضارة حديثة عرفتها الشعوب ولا تزال تسير عليها، ومن أبرز أعلام هذا التيار صلاح عبد الصبور الذي كتب مقالات عديدة تأييداً لدعوته، وجمهرة عريضة من المسرحيين في لبنان عبر الممارسة.

أما التيار الثالث: فتوجه نحو عناصر المسرح ومرتكزاته باعتباره "فرجة" ووسيلة اتصال جماهيرية، فمن المفيد أن يخلق المسرح العربي تقاليده أثناء التجربة التي لا بد أن تصقل جوهر الظاهرة المسرحية، وقد اتضح ذلك من خلال أعمال فنانين وفرق عربية معتبرة في سوريا ولبنان وتونس والمغرب والعراق مثل روجيه عساف (مسرح الحكواتي)، وسعد الله ونوس، والفاضل الجعايبي ورفاقه (المسرح الجديد)، وعبد الكريم برشيد (الواقعية الاحتفالية)، وقاسم محمد؛ إلا أن العديد من هذه التجارب لم ينجز تقليده المسرحي معتمداً على عرض أو موسم ثم ينتاب عمله الخذلان والكسل أو اليأس (أبو هيف، 2002، 13).

٧- **أسباب عدم ظهور المسرح:** يرى كثير من الباحثين أن العرب لم يعرفوا المسرح بشكله الغربي، وذلك لبعض العوائق تتمثل في عدد من العوامل، وسيتم ذكرها على النحو الآتي:-

١- العامل الديني: للعامل الديني أهمية كبرى وأثر واضح في عدم ظهور المسرح العربي، ومن المعلوم أن العرب كانوا قبل الإسلام يعتنقون ديانات وثنية خالية من الفكر، تحاول أن تفسر علاقة الإنسان مع الخالق والروح أيضًا، ولكنهم لم يتطوروا وظلوا عاكفين على طقوسهم التي عرفوها قديمًا، بينما نجد الإغريقيين تطوروا فأصبحوا يمارسون طقوسًا جديدة مثل عبادة إله الخمـــر ديونيـــسيوس أو"باخوس"، وظل حال العرب يمتد بذلك حتى بعد الإسلام ودخولهم فيه؛ بينما ازدادت المسرحيات الإغريقيـــة تتطور بالآلهـــة المتعـــددة وصـــراعاتها ومغامراتها ومجالس شرابها وتناحرها وأساليبها المتماثلة مع أســـاليب الإنـــسان فـــي معالجة القضايا، بل في التناحر على المكاسب الأنثوية والـــسلطوية وغيـــرة الآلهـــات بعضهن من بعض ومؤامرتهن ضد محظيات أزواجهن من الآلهة، كل هـــذه الأشـــياء التي تزعزع مكانة

المقدس المتعالي في أعين العرب، جعلتهم ينصرفون عـــن ترجمة الشعر الدرامي اليوناني، وحرموا من التعرف على فن المسرح كمـــا عرفـــه اليونانيون وغيرهم، وقد اعتبر أحمد أمين أن غياب التفكير المسرحي عن التفكير العربي الإسلامي يرجع إلـــى أسباب دينية، حيث يرفض الدين الإسلامي ظاهرة التصوير، والتجسيم التي يقوم عليها فن المسرح، ومن هنا يتوقف التمثيل ويمتنع امتثالًا لمطلب الدين الإسلامي وتعارضه معه (أمين، 1965، 21).

وقد أيد الدكتور عز الدين إسماعيل رأي أحمد أمين، واتضح ذلك من خلال قوله: "أن المسرح اليوناني القديم قد ارتبط بالأسطورة إلى حد بعيد، وهذه نزعة وثنية بطابعها، لـــم يكـــن مـــن الممكن أن يقبلها الإسلام، أو يقرها، وقد أحس الشاعر العربي القديم المأساة، وهي لب الموضوع المسرحي، ولكنه وقف عند هذا الحد، لم يتجاوزه ومن ثم غلبت على شعره الطبيعة الغنائية" (إسماعيل، د.ت، 27).

ويمكن القول إن ما ذهب إليه أحمد أمين في غياب التفكير المسرحي عن التفكير العربي الإسلامي يتمثل في الوازع الديني وهو مقدم على غيره، ويعتبر رأيه مصيبًا حفاظًا على المجتمعات وعدم تجسيدهم وتشخيصهم عبر التصوير الذي من الممكن أن يسئ إلى اجتماعياتهم.

٢- العامل الحضاري: لعب العامل الحضاري دورًا بارزًا في عدم ظهور المسرح العربي، حيث غلبت على الشعوب العربية حياة البداوة والترحال، وقد عزا زكي طليمات عدم الظهور هذا إلى أسباب حضارية، وأسباب دينية أيضًا، حيث يرى أن العرب يعيشون حياة بدائية بعيدة عن التطور والحضارة ومواكبة العصر، وقد كانت الجزيرة العربية تتمثل في البادية والقبيلة وكثرة الترحال بحثًا عن الري والكلأ، ولما عرفوا التراث الأدبي الإغريقي لم يترجموا مسرحهم لأنه أدب وثني خالص"(طليمات، 1965، 99).

وفي هذا الصدد يقول محمد تيمور مؤيدًا زكي طليمات في رأيه: "إن العرب لم يعرفوا المسرح في زمن الجاهلية لأنهم كـــانوا يحيـــون قبائـــل متفرقة، حياة بدائية، وازدهار الفن المسرحي يتوقف على نشوء مستوى من الحضارة في مجتمعات البشر"، وقد ساندهما الخولي فيما ذهبوا إليه، ويتضح ذلك من خلال قوله: " أن الحياة العربية ببداوتها لم تعن على وجود المـــسرح في الأدب العربي الجاهلي، كما وجِد شبه هذه الحالة عند اليونان، ولقد عرف الأدب العربي الإسلامي الأدب اليوناني بالترجمة، ولكنه لم يتعمقه؛ بل صدف عنـــه وعنـــي بالفلسفة، فالحياة الإسلامية لا تجسم الملامح الفنية التي يقوم بها وجود المسرح فـــلاهي موسيقية، ولا تشكيلية"(أمين، 1965، 21).

ويمكن القول مما سبق إن العامل الحضاري له أثر مهم في عدم ظهور المسرح العربي؛ لأن الجزيرة العربية التي سادت فيها حياة البداوة والترحال لـــم تكن تعم الجزيرة كلها، ولا البلاد التي وجد فيها العرب، فمعلوم أن بلاد اليمن والشام والعراق كلهـــا أرض حضارات، كما أن الحالة الوثنية لم تمنع العرب من نقـــل بعـــض تراث الأمم الوثنية، كما هي الحال مع ألف ليلة وليلة، بما تعج به من أخبـــار الجـــن والعفاريت والمردة وقصص كليلة ودمنة، وعلوم الإغريق الفلسفية والطبيـــة وعلـــوم البابليين الفكرية إلخ.

3- العامل الاجتماعي: أدى عدم الاستقرار الاجتماعي في الجزيرة العربية إلى عدم ظهور المسرح العربي؛ حيث إن الحالة

الاجتماعية البدوية في العصر الجاهلي لم تتح لهم الاستقرار، نظرًا لترحالهم وتنقلاتهم المختلفة، ومن المعلوم أن الفن المسرحي هو فن مديني حضاري يحتاج إلى الاستقرار والتمدن، وقد فقد العرب هذا الجانب في جزيرتهم، فضلاً عن أن طبيعة العربي وتماهي شخصيته مع القبيلة، مما لا يساعد على أن يشعر بتمايز الأفراد فالكل كتلة واحدة كما ذكر الشاعر:-

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويتُ وإن ترشد غزية أرشد

فواضح الجانب العرقي في القبيلة والانتماء إليها؛ لذلك فإن هذه السمات التي عاشتها الجزيرة العربية لا تساعد على إيجاد فن المسرح، وتبين ذلك من قول زكي محمود: "إن العرب لم يعرفوا الأدب المسرحي بل القصصي، لعدم التفاتهم إلى تميز الشخصيات الفردية بعضها من بعض، فلو نشأ الكاتب في جو ثقافي لا يعترف للأفراد بوجودهم، ويطمسهم جميعًا في كتلة واحدة من الضباب الأدكن، فلا سبيل إلى تصوير هؤلاء الأفراد يصطرعون في مأساة. والشرق كله في رأيي قد طمس الفرد طمسًا، ولم يترك له مجالاً يتنفس فيه، فهو جزء من القبيلة فلا وزن له إلى جانبها، ولا قيمة له بالقياس إليها. في حين كان الفرد في اليونان محور التفكير. لم يعرف الشرق أشخاصًا، فلم يعرف المسرحية ولا القصة" (محمود، 1957، 134).

ولقد كان موقف عباس العقاد مماثلًا لما ذهب إليه زكي محمود معتبرًا أن فن التمثيل لا غنى له عن الحياة الاجتماعية، فهو مرتبط بها ارتباطًا وثيقًا، وما دامت البيئة العربية لم تتعدد فيها أدوار الحياة الاجتماعية وفق اختلاف الأعمال والصناعات والطبقات، يصعب وجود فن تمثيلي أو مسرحي فيها، لأن التمثيل فن يقوم اجتماعيًا على واقع التجاوب بين الأفراد والأسر، فبتعدد العلاقات تتزع المطامع والنزعات، وهذا غير موجود لدى العرب في حياة البداوة التي تقوم على النزعة العرقية (العقاد، 1968، 74-75).

يتضح من خلال موقف عباس العقد أن رأيه عين الصحة في الاستقرار الاجتماعي، لذلك فإن الاستقرار من العوامل الرئيسية لقيام وإيجاد المسرح ببعده التمثيلي كفن جماعي، ولا يمكن قيامه بدونه، وقد شهدت بعض المناطق العربية في العصر الجاهلي نوعًا من الاستقرار والحضارة والتمدن، مثل الدول التي قامت في بلاد اليمن والشام والحجاز، منذ عام 1100 ق. م حتى عام 260م، ذات استقرار مثل دولة سبأ، والمعينية، والحضرمية، والحميرية تلك الدول التي بنت حضارة زراعية مستقرة ضمت حضارة مدينية مزدهرة، وتركت آثارًا كثيرة تدل على استقرارها ومدنيتها مثل الحصون والقصور والسدود وغيرها، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له، بلدة طيبة ورب غفور﴾(سورة سبأ، الآية 15).

٤- العامل العقلي والاستعدادات الذهنية

يعد هذا العامل من العوامل الأساسية والمهمة في عدم ظهور المسرح العربي، ويرى من ذهبوا إلى ذلك أن طبيعة العقل العربي تختلف عن العقول الأخرى مثل اليونان وغيرهم؛ حيث إن العقل العربي لا يقوم على التحليل؛ بل ينظر إلى الكليات، وقد غلبت هذه النظرية على المستشرقين الذين

درسوا التراث العربي وتعاملوا معه، مثل جوبينـــو ورينان، ومنهم العرب، والآريين، وهم أبناء الغرب، وأن الجنس السامي أقل وأدنى مـــن الجـــنس الآري، وأن العقليـــة العربية السامية مفرقة، في مقابل العقلية الآرية المجمعة أو الموحدة، فالغربي عقلاني في تفسيره للأمور؛ بينما السامي غيبي معجزي" (الجندي، 1966، 91-92). وقد مالت إلى هذا الصف الباحثة سهير القلماوي، ورأت "أن العـــرب بطبيعـــة عقلهم ينظرون إلى الكليات ولا يميلون إلى التحليل، والمسرح يعتمـــد علـــى العقليـــة التحليلية. لا التركيبية، ومن هنا كان المسرح مخالفا لطبع العرب، ولم يصلوا إليـــه إلا عندما وصلوا إلى اصطناع العقلية التحليلية بالمران علـــى العلـــوم والمعـــارف، وأن العربي في تفكيره يميل إلى التحديد الأبيض أبيض والأسود أسود، أما الضباب والغمام والرمادية، ومنزلة البين بين، فكلها أجواء لا يرتاح لها نفسيا" (الجندي، 1966، 91-92).

ويمكن القول من خلال ما سبق إن القائلين بأن العقلية العربية تركيبية، بينما العقلية الغربيـــة تحليليـــة، فهذا ترفضه العلوم الحديثة ويتنافى معها، لأنه من الصعب تجد عقلًا يكتشف ثم يصمت، ولم يتجـــه نحـــو الاختراع والتركيب والعكس صحيح، وليس ثمة فواصل نهائية بين عقل يركب وعقل يكتشف ويحلل، وليس العرب إلا كباقي الشعوب يحللون ويركبون، لأن التحليل والتركيب عمليتان عقليتان لا يقوم العقل دونهما. فالعقل ذاته، الذي يقوم بالتحليل يقوم بالتركيب.

٥- العامل الفني واللغوي: تعتبر اللغة من الأساسيات التي لا بد منها لصياغة الدلالات والتراكيب وتوسع المعاني، وقد اعتبر بعض الباحثين أن العامل الفني واللغوي ساهم في عدم ظهور المسرح العربي؛ معتبرين أن اللغة العربية تتميز بالجمود وعدم الحيوية لإيجاد لغة مسرحية، فهم يرون أن اللغة عاشت ونمت وترعرعت في كنف الولاة والأمراء، وليس في ظل أبناء الشعب؛ مما أفقدها حيويتها واكتسابها لما تحتاجه لغة المسرح، وفي ذلك يقول المستشرق الفرنسي جاك بيرك: "إن التقاليـــد العربية تعاني بالنسبة إلى المسرح من شكلين، ولذلك جهلت التعبير المسرحي لأنها لم توفق إلى إعطائه اللغة المناسبة، **أحدهما:** عدم تناسب اللغة العربية الكلاسيكية مـــع المتطلبات الداخلية للغة الدرامية، **والآخر:** صعوبة اختيار واحدة من اللغات العربية الثلاث وهي الإشارة والتعبير، ولغة الشعر العربي تختلف دائمًا عن لغة الحياة اليومية، إنها لغة كلاسيكية تشبه بستانًا جميلاً، ولكنه بستان متجمد، والمسرح بتكوينه هو اللغة التي لا تحتمل القوالب الجامدة" (عزيزة، 1971، 40-83).

ويلاحظ في قول جاك بيرك أن ما ذكره يؤكد عدم علمه باللغة العربية وعلومها وطبيعتها جيدًا، حيث إن التعبير والدلالة والإشارة أيضًا لا تخلو منها اللغة العربية إذا كانت تعني الـــصورة أو الانزيـــاح اللغوي فهي خاصية مساعدة في اللغة الأدبية والفن القولي عمومًا، وكون اللغة العربيـــة كلاسيكية غير حيوية، فإنها تتبع لمستخدمها ولمن يبدع من خلالها وليست سمة متأصلة فيها، فاللغة تظهر كما يظهر المبدعون بها، فالعيب ليس في المركبة الحديثة؛ بل العيب فيمن لا يجيد قيادتها وسيرها، فمن الصعب أن يكون العيب في اللغة العربية التي تميزت بحيويتها وجمالها، وهي لغة القرآن الكريم.

ويمكن القول من خلال ما سبق إن العوامل السابقة، والمتمثلة في العامل الديني، والحضاري، والاجتماعي، العامل العقلي والاستعدادات الذهنية، وكذلك العامل الفني واللغوي قد كانت من الأسباب الأساسية في عدم ظهور المسرح العربي، ومواكبته للحضارات الأخرى.

٨- **العوائق المؤدية إلى عدم معرفة العرب للمسرح**: هناك عدد من الأسباب المعيقة التي أدت إلى عدم معرفة العرب للمسرح وفنونه، وهي تتمثل في الآتي (عزيزة، 1971، 40-83):-

١- ارتباط العقلية العربية بالبداوة وتخلفها، وفكرها البسيط والمحسوس، وانعدام الإبداع، والتخييل المجرد.

٢- عدم صلاحية اللغة العربية الكلاسيكية بجزالتها وفخامتها لتأدية الحوار الدرامي، وعدم انسجامها مع مستويات التواصل في الخطاب المسرحي.

٣- رؤية العرب في المآسي اليونانية نصوصًا بسيطة موزونة وأشعارًا حوارية غريبة.

٤- عدم فهم العرب للمصطلحات الدرامية اليونانية من قبل شراح أرسطو؛ فوقعوا في الترجمة الخاطئة لألفاظ " فن الشعر" من قبل المترجمين والفلاسفة العرب، حيث ترجموا التراجيديا بالمديح والرثاء والكوميديا بالهجاء والدراما بالشعر.

٥- حياة البداوة قبل الإسلام وتنقلات القبائل وترحالهم، وعدم استقرارهم؛ أدى ذلك لعدم معرفتهم بالمسرح الذي يتطلب الاستقرار والتمدن الحضاري.

٦- الوازع الديني حيث يمنع الدين الإسلامي التصوير والتشخيص والتمثيل، وهي من أدوات المسرح، ويعاقب كل من يخالف ذلك.

٧- انعدام عنصر الصراع في المسرح العربي بعكس المسرح اليوناني الذي كان يعرف أنماطًا من الصراعات الدرامية كالصراع العمودي" البشر في صراع مع الآلهة"، والصراع الأفقي" صراع الأفراد والجماعات فيما بينها"، والصراع الديناميكي" انهزام القدر" كما في مسرحية الفرس عند أسخيلوس، والصراع الداخلي عند أوديب.

٨- صعوبة إقامة المسرحيات في مجتمع يحارب فيه رجال الأخلاق والمحافظين تمثيل الأدوار النسوية ويعود أكثر من ذلك إلى المعنى الأليم للقدر الإنساني.

٩- إن العرب لم يترجموا أدب اليونان وشعرهم، في الوقت الذي نقلت فلسفتهم، لإحساسهم بأن إبداعهم في الشعر والأدب يفوق كل إبداع.

١٠- انعدام الحرية والديمقراطية في الدولة العربية القديمة القائمة على الاستبداد والقهر وإسكات الأصوات المنتقدة لسياسة الدولة، وهذا لا ينسجم مع الإبداع المسرحي القائم على النقد والتوجيه.

١١- انعدام الفكر الموضوعي وذلك بافتقاد الشاعر العربي لعنصر الإدراك المأساوي للحياة، فهو وإن عبر عن عواطفه، فإنه لم يتطور من الموقف الفردي الذاتي إلى الموقف الجماعي العام الذي ينشأ عنه المسرح.

١٢- غياب الفكر الأسطوري لدى العرب هو الذي يمنع من إبداع مسرحيات تراجيدية على غرار المسرح اليوناني.

وبهذا اتضح أن للحياة العربية البدائية في عدم استقرارها في الجزيرة العربية، أدى إلى غياب المسرح، وأن المسرح العربي قد خطا خطوات بعد أن كان ملتبسًا في بداية

نشأته، فقد تجاوز الميلاد والطفولة إلى سن الشباب والنضج في كثير من المناطق العربية.

ويمكن القول من خلال ما سبق أن الأسباب التي ذكرت في عدم ظهور المسرح العربي قد تكون، منفردة أو مجتمعة، فجميعها كان سببًا وعاملًا مهمًا في عدم ظهور المسرح العربي، ولكن الراجح في جميعها أن الاستقرار في الحياة له أهمية كبيرة في مواكبة فن المسرح، وتطوره، وأن عدم الاستقرار للإنسان العربي في منطقته كان من أهم الأسباب لعدم وجود هذا الفن، ويتبع ذلك عدم وجود المدن والحياة المدينية، أو عدم وجود الأساطير في الحيـــاة العربية، أو بسبب رسوخ المشاعر الدينية الإسلامية التي جعلت العرب راغبين عـــن التشخيص والتصوير لما يتطلبه فن المسرح والتمثيل.

*** الثقافة العربية**

أولًا: مفهوم الثقافة

فرض التطور العلمي والاجتماعي والتقني المتسارع في عالم اليوم، على الجميع إعادة نظر جذرية في قضية الثقافة، بل إعادة اعتبار لها من زاوية استراتيجيات المستقبل وفي برامج التنفيذ في مجالات الإدارة والعمل الوظيفي، وما إلى ذلك من مفاصل الحياة العملية، فضلاً عن زيادة الانفتاح الثقافي والاجتماعي بفضل تطور وسائل الاتصال والتواصل، الأمر الذي سهل على مجتمعات العالم أن تتصل بعضها ببعض، بما يحقق التبادل الثقافي على أوسع نطاق، ولعل في مقدمة المهام والمسؤوليات التي تواجه المهتمين بالشأن الثقافي العربي اليوم تشخيص التحديات التي يواجهها المجتمع العربي والتعرف عليها قبل الشروع بأية محاولة للنهوض بواقع الثقافة العربية؛ إذ لا مناص من الوعي جيداً في البداية لمجمل التشوهات التي أصابت المجتمع العربي، وتشخيصها والبحث في معالجتها، فتشخيص الداء نصف الدواء، كما يقال(الكعبي، 2022، 13).

وتصنّف المجتمعات وفقاً لعدد من المفاهيم التي يقاس من خلالها مدى وعي المجتمع وسبل تقبله للتطور وكذلك مجموعة العوامل التي تحركه وتؤثر فيه، وإنّ من أهم هذه المفاهيم هو مفهوم الثقافة، ومما يدل على ذلك هو تعريف الثقافة بمعناها الإنثروبولوجي على أنها أسلوب حياة الفرد والمجتمع بعاداته وتقاليده وقيمه ومشاعره وتوجهاته (البليهي، 2006، ص1، كوبر، 2008، ص349).

وهناك الكثير من التعريفات التي وضحت مفهوم الثقافة ولعل من أقدمها وأكثرها شمولا هو تعريف إدوارد تايلور حيث عرف الثقافة بأنها ذلك المفهوم الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون، والعادات والقدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع.

ثانيًا: تعريف الثقافة

١- تعريف الثقافة لغة: أورد اللغويون للثقافة تعريفات عديدة، حيث أخذت متسعًا واضحًا في مدلولاتها، وقد وردت هذه التعريفات في المعاجم اللغوية، وسيتم بيانها على النحو الآتي:-

يقول ابن منظور: " ثقف: ثقف الشَّيء ثقفًا، وثقافًا، وثقوفةً: حذقه، ورجل ثقف، وثقف، وثقف: حاذق فهم، وأتبعوه فقالوا: ثقف لقف...ابن دريد: ثقفت الشَّيء: حذقته، وثقفته إذا ظفرت به، قال الله تعالى :﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنفال، الآية57)، وثقف الرَّجل ثقافة أي: صار حاذقًا خفيفًا مثل ضخم، فهو ضخم، ومنه المثاقفة، وثقف أي: صار ثقفًا مثل

تعب تعبًا أي: صار حاذقًا فطنًا، وهو غلام لقن ثقف أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنَّه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه (ابن منظور، 2005، 19/2).

وقال ابن فارس: «(ثقف) الثَّاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشَّيء، ويُقال: ثقفت القناة إذا أقمت عوجها، ورجل ثقف لقف، وذلك أنَّ يصيب علمًا ما يسمعه على استواء" (ابن فارس، 2008، 382/1). وذكر ابن السكيت أن: "رجل ثقف لقف إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به... ويقال: ثقف الشَّيء، وهو سرعة التَّعلُّم" (ابن السكيت، 2001، 81/9).

يتضح أن جميع اللغويين اتفقوا على أن مصطلح (الثقافة) يأتي من المادة اللغوية (ثقف)، وجميعا يدور حول مضمون واحد يتمثل فيما يمتلكه الشخص من حذاقة أو عادات وتقاليد، أو موروثات سابقة نشأ عليها منذ طفولته.

٢- تعريف الثقافة اصطلاحًا: أورد الباحثون للثقافة تعريفات عديدة، ولم يقفوا عند تعريف محدد لها بصورة حصرية؛ لاتساع مدلولاتها ولذلك يتضح أن هناك اختلافات كثيرة في آرائهم لأن كل تعريف منهم تم تدوينه وفق حالة أو مقام محدد للثقافة وممارستها، وهي على النحو الآتي:-

عرفها (العمري، 2009) بأنها: "الرُّقي في الأفكار النَّظريَّة، وذلك يشمل الرُّقي في القانون، والسِّياسة، والإحاطة بقضايا التَّاريخ المهمَّة، والرُّقي كذلك في الأخلاق، أو السُّلوك، وأمثال ذلك من الاتِّجاهات النَّظريَّة" (العمري، 2009م، ص9). وذكر (القوسي، 1424) بأنها: "جملة العلوم، والمعارف، والفنون الَّتي يطلب الحذق بها" (القوسي، 1424، ص36). وقيل: هي عبارة عن نظامٍ اجتماعيّ بكلّ ما له من عاداتٍ ومعتقدات وتربيةٍ وتعليم، وهي إحدى وسائط الحِفاظ على الثقافة وتوريثها من السلف إلى الخَلَف، وهي بمعنى آخر ملكٌ مشترك، أمّا الثقافةُ اصطلاحاً فهي عبارة عن أسلوب حياة (Gill, 2013, 71).

ثالثًا: الثقافة العربية

١- تعريف الثقافة العربية

يشار إلى أنّ للثقافة العربية حظوة معتبرة بين الثقافات قديماً، فقد ذكر الأديب عباس محمود العقاد تأصيل مطول يسرد فيه التاريخ الثقافي للعرب، مبتدئاً بحقيقة أنّ الثقافة العربية هي أقدم من الثقافات اليونانية والعبرانية، فالأبجدية اليونانية مثلا ما هي إلا أحرف عربية في الشكل والمعنى (العقاد، 2012، ص7).

وذكر (شمس الدين، 2011، 23) أن الثقافة العربية هي ثقافة الشُّعوب التي اعتنقت الإسلام، وإطلاق مصطلح "الثقافة العربية "فقط دون ثقافة الشُّعوب الإسلامية التي لغتها غير عربية، مثل: باكستان، وإيران، وبنجلادش، وغيرها، وهو إطلاق مجازي يَجب أنْ ننتبه إليه ونصححه، وليس هنا مجالُ مناقشة كيفيَّة نشأة هذه التسمية، ولكن سوف نوضح فقط لماذا كانت هذه التسمية مجازيَّة، وليست حقيقية، وسنوضح ذلك في السياق التالي:-

أ- إذا رجعنا إلى تعريف مصطلح "الثقافة"، الذي استقر عليه تعريف معنى الثقافة في الشَّرق والغرب، نجد أنَّه "ذلك النسيج الكلي المركب الذي يشمل المعرفة، والاعتقاد، والفن، والتعاليم الأخلاقية، والقانون، والعادات، وأي مقدرات مكتسبة بواسطة الإنسان كعضو في المجتمع"، هذا التعريف

لا يشمل اللغة كعنصر من عناصرها، فاللغة وعاء للثَّقافة، وليست عنصراً من عناصرها، وهناك دول عديدة لغاتها مُختلفة، ولكن ثقافتها واحدة، ومنها الدول الإسلامية والدول الغربية العلمانية.

ب- ليس هناك فرق بين مصطلح "الثقافة العربية "و"الثقافة العربية الإسلامية"، وإطلاق مصطلح "الثقافة العربية "على ثقافة الشُّعوب التي تتكلم العربية فقط، يعني" :الثقافة العربية الإسلامية."

ج- وإذا اعتبرنا أن عنصر "اللغة العربية "على الثقافة العربية الإسلامية؛ "لأن اللغة العربية هي لغةُ القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو الكتاب المقدس للمسلمين – كما سنوضح فيما بعد – فإنَّ مصطلح الثقافة الإسلامية الذي يشير إلى ثقافة الدُّول الإسلامية التي لا تتكلم العربية يعني الثقافة العربية الإسلامية، وبذلك فهناك مصطلحات ثلاثة بمعنى واحد للثقافة العربية يُمكن استخدام أي منها وهي:-

- الثقافة العربية الإسلامية.
- الثقافة العربية.
- الثقافة الإسلامية.

٢- نشأة الثقافة العربية وانتشارها

لقد كان العرب في الجزيرة العربية يعيشون حياة بدائية قائمة على الرعي والصحراء، وظلوا منكبين على أنفسهم في هذه الحياة فترة كبيرة من الزمن، رغم وجود ثقافات تحيط بهم، ومع ظهور الإسلام ومجيء النبي -صلى الله عليه وسلم- برسالة الإسلام العظيمة بدأت الثقافة العربية تنشأ مع مجيئه وتنتشر بانتشاره في كل أنحاء المعمورة؛ فشملت رقعة واسعة من العالم امتدت من غانة إلى فرغانة، ومن المحيط الأطلسي إلى الصين، وقد دخلت شعوب مختلفة الثقافات في حوزة الإسلام، وانصهرت ثقافاتها المختلفة في بوتقة الإسلام، وخرجت لنا الثقافة العربية الإسلامية التي غطت هذه الرقعة المتسعة من الأرض، وقد ظل العالم الإسلامي دولة واحدة لعدة قرون، لها رئيسٌ واحد هو الخليفة، ولغة رسمية واحدة هي اللغة العربية، وعاصمة واحدة هي عاصمة الخلافة، ينتقل الناس والتجار والرَّحَّالة في أرجائها، ولكلِّ إنسان الحقُّ في الإقامة في أيِّ مكان حسب مشيئته، وحتى بعد تفتت الدولة الإسلامية الواحدة إلى عدة دول، فإنَّ حرية التنقل والإقامة والعمل في أيِّ مكان فيها لأي فرد كانت مكفولة حتى القرن الماضي، وقد ظلت ثقافة شعوبها سواء كانت دولة واحدة أم عدَّة دول "ثقافة "واحدة حتى أواخر القرن الماضي، عندما احتلَّ الاستعمارُ أغلبَ دول العالم الإسلامي، وعمل على غزو "الثقافة العربية الإسلامية"، وهدد وحدتها، وقد ظلَّت الثقافة العربية الإسلامية محافظة على وحدتها لم تتغير مفاهيم عناصرها حتى أواخر القرن الماضي (الدوري، 1978، 49-78، العقاد، 2012، 7).

ومنذ أواخر القرن الماضي وحتى الآن تغيَّرت بعض مفاهيم عناصر الثقافة العربية الإسلامية، مثل إحلال القوانين الفرنسية محل القوانين من أحكام الشَّريعة الإسلامية في بعض الأقطار الإسلامية، ودخول بعض عادات الغرب التي تُمثِّل ثقافته لتحل محل عاداتنا الإسلامية، وكذلك بعض التغييرات في مجال الفنون وغيرها؛ مما هدَّد وحدة الثقافة العربية الإسلامية الأصلية .(الدوري، 1978، 49-78).

وترى الباحثة أن الدين الإسلامي ساهم مساهمة كبيرة في نشأة الثقافة العربية وتطورها وانتشارها في كل أرجاء الأرض، ويعد الدين الإسلامي هو المركز وعنصر

الاعتقاد الحقيقي في الثقافة العربية الإسلامية الأصلية، وكل العناصر المكونة للنسيج الكلي للثقافة العربية الإسلامية تحمل مفاهيمه، فمنه جاءت التعاليم الأخلاقيَّة، واستمدت منه القوانين، والعادات هي العادات الإسلاميَّة، مثل: عادات الطعام والشراب، والملابس، والأعياد، والأفراح، وغيرها من العادات.

٣- مكوّنات الثقافة العربيّة

للثقافة العربيّة مكونان رئيسيان هما: (اللغة العربيّة، والإسلام)، ومن هنا توسّع مفهوم الثقافة العربيّة ليشمل كلمة الإسلام، وتُعتبر اللغة في المجمل وعاءً لجميع العلوم، وأداة الفهم والتعبير العادي والفني والعلمي، وهي تُعتبر أهمّ وسائل التأثير على العقل عن طريق الشعور بحكمتها وأدبها ونثرها وشعرها وأساطيرها وقصصها، بالإضافة لسائر أدواتها الفنيّة (إسماعيل، 1986، 213).

٤- تطور الثقافة العربية

التطور الثقافي عملية طبيعيَّة تشبه عملية النمو في الإنسان والحيوان والنبات، فالنبات يكون بذرة، ثم عودًا أخضرَ صغيرًا، ثم ينمو هذا العود ليكبر، وكذلك الطفل الصغير ينمو ليكبر، والطفل والنبات الصغير عندما ينمو يحمل خصائصه المميزة أثناء عملية النمو، والثقافة كذلك تنمو نموًّا طبيعيًّا ذاتيًّا، وهي في عملية النمو تحمل خصائصها المميزة لها؛ بمعنى آخر: أنَّ الثقافة في نموها تحمل مفاهيمَ العناصر المكونة لنسيجها الكلي.

وقد تطورت الثقافة العربية بمرور الزَّمن تطورًا طبيعيًّا، وهي في تطورها ظلت تحمل مفاهيمَ عناصرها المكونة لنسيجها الكلي، فتطورت "المقامة الأدبيَّة " منذ أن وضع بديع الزمان الهمذاني مقاماته وتبعه الحريري بمقاماته، وكثير من الكُتَّاب بعد ذلك كتبوا المقامات في العصور المختلفة، وأضافوا إليها، وبعضهم كتبها طويلة تقترب من الرِّواية في عصرنا الحديث، وبعضهم كتبها قصيرة، مثل عبدالله بن عبدالله بن سلامة الإدكاوي (184هـ-1770م)، والشيخ حسن العطار عندما دخل الفرنسيون القاهرة، وهروبه إلى صعيد مصر، ثم عودته إلى القاهرة واستقراره بها، فكتب مقامة قصيرة عباراتها مكثفة؛ لتعبر عن موقف معين، وهو اللقاء مع مجموعة من الفتيات الفرنسيس، اللاتي كُنَّ يتعلمن العربية وَيَهْوَيْنَ الفكر والثقافة (بيترجران، 2014، 25).

٥- علاقة المسرح بالثقافة

تعددت مجالات الثقافة واتسع مفهومها؛ فأصبحت تنخرط في جميع المجالات سلبًا أو إيجابًا، وقد أثبتت بعض الدراسات أن المسرح يلعب دورًا بارز الأهمية في نشر الثقافة وإيصالها للأجيال في كل المجتمعات، حتى أصبح المسرح في العصر الحديث جزءًا مهمًا في العملية التعليمية التي تمثل أصل ثقافات الأمم والشعوب على مر التاريخ، فهو اليوم وسيلة تعليمية ثقافية مهمة، وكذلك في الجانب الإعلامي الذي من خلاله يمكن الوصول إلى التعرف على ثقافات الأمم والشعوب، ولذلك نجد أنه مع تقدم الحياة والحضارة البشرية تحول المسرح من وظيفته الشعائرية المجردة إلى وظائف اجتماعية وسياسية وأخلاقية وتعليمية وثقافية أيضًا، فارتبط بالتعليم والثقافة ارتباطًا بالغ الأهمية ويؤدي دوره ووظيفته على أكمل وجه (نصار، 2015، 2).

يتضح من خلال ما سبق أن للثقافة أهمية كبرى في المجتمعات، وترتبط بالمسرح ارتباطًا وثيقًا، ونجد أن المسرح

العربي افتقر إلى الثقافة، والثقافة بحاجة ماسة إليه، فهو بحاجة إلى الثقافة النظرية والإعداد الفني للمبدع والمخرج والممثل، والطواقم العاملة في فن المسرح والتمثيل، وأن عدم وجود مسرح عربي الشكل والمضمون كان سببًا مهمًا من أسباب عرقلة المسرحية العربية في البداية، ونجد أن المسرح وفنونه لم يظهر عبثًا؛ فهو نشأ وتطور بناء على حاجة الجمهور له، وتلبية مطالبهم، فالمسرح وفي حدود إمكاناته الفكرية، يتميز برغبة أكيدة وحارة في تحديد ماهية وجوده، باستلهام التراث التاريخي، والحضاري والشعبي للأمة العربية، واستنباط صورة مشرقة للشخصية الوطنية والعلاقات العربية الحضارية.

*** الخاتمة**

وستقوم الباحثة في خاتمة البحث بعرض أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:-

أولًا: النتائج

اتضح من خلال البحث العديد من النتائج توصلت إليها الباحثة، وهي على النحو الآتي:-

١- اتضح من خلال البحث أن هناك غياب واضح للمسرح في الثقافة العربية نتيجة لأسباب وعوامل؛ إلا أن العلماء العرب والباحثين سعوا جاهدين إلى حضوره ليصبح وسيلة مهمة في تغيير الثقافات وإحيائها لدى الأجيال على مر العصور.

٢- تبين من خلال البحث الأهمية الاستراتيجية للمسرح في الثقافة العربية تحديدًا، وفي الثقافات الأخرى بصورة عامة للربط بين الثقافة العربية وثقافات المجتمعات العالمية الأخرى.

٣- بين البحث مدى حاجة المجتمعات إلى المسرح باعتباره ذو أهمية كبرى في مجالات عديدة وثقافاتهم، وخاصة العملية التعليمية.

٤- اتضح من خلال البحث أن غياب وحضور المسرح العربي في الثقافة العربية لم يكن عبثًا؛ بل نتيجة أسباب وعوامل أدت إلى ذلك منها: العامل الفني واللغوي، العامل العقلي والاستعدادات الذهنية، العامل الاجتماعي، العامل الحضاري، والعامل الديني أيضًا.

٥- أكد البحث أن عدم معرفة العرب إلى فن المسرح يرجع إلى عوائق عديدة حالت بينهم وبين معرفته إياه.

٦- تبين من خلال البحث أهمية المسرح لدى الباحثين، وهذا اتضح من خلال اهتمامهم به في الثقافة العربية، فلم يقصروا جهدًا في حضور هذا الفن في الثقافة العربية.

٧- بين البحث الجهود المتواصلة والحثيثة التي يبذلها الباحثون العرب بالتواصل مع باحثين من غير العرب لحضور فن المسرح في مجتمعاتهم للتعرف على الثقافات وإحيائها وترابطها.

ثانيًا: التوصيات

بناء على النتائج السابقة التي توصل إليها البحث توصي الباحثة بما يلي:-

١- توصي الباحث بتكاثف الجهود العربية للحفاظ على المسرح وحضوره في الثقافة العربية؛ باعتباره من الوسائل المهمة في الحفاظ على الثقافة العربية وإيصالها للأجيال.

٢- توصي الباحثة على الاهتمام بالمسرح وحضوره في المجتمع العربي وبيان دوره ووظيفته الحقيقية للحفاظ على الثقافة العربية وإيصالها إلى المجتمع بصورتها الحقيقية.

٣- توصي الباحثة المؤسسات التعليمية في البلدان العربية بالاهتمام بالمسرح وفنونه، واعتماده كوسيلة تعليمية حديثة

للمقررات الدراسية لما لها من نفع في العملية التعليمية والثقافة لدى الطلبة.

٤- تؤكد الباحثة على توظيف المسرح توظيفًا ثقافيًا سليمًا في المجتمعات بما يخدم دينهم وفلسفتهم الإسلامية العربية.

٥- تدعو المؤسسات التعليمية إلى إقرار هذا الفن بالمدارس التعليمية، وتدريب الطلبة على الأداء التمثيلي والمسرحي بكل مكوناته مع توفير ما يلزمهم من تسجيلات وديكورات وغير ذلك.

٦- توصي الباحثة بعقد دورات تدريبية متواصلة للمدرسين على صياغة المقررات الدراسية بما يتلاءم مع الأداء المسرحي مع الاستعانة بالتسجيلات الصوتية، والمعامل اللغوية، والأجهزة العلمية الحديثة .

٧- دعوة المدرسين إلى المشاركة وتدريبهم في ورشات عمل خاصة بالمسرح للتعرف على مواكبة المسرح ومستحدثاته في العملية التعليمية.

٨- تدعو الباحثة وزارات التربية والتعليم في شتى البلدان العربية والإسلامية لتوفير الدعم والحوافز للمؤسسات التي تعتني بالفن المسرحي، وخاصة التعليمية لإبراز أوجه المنافسة في التطبيق العملي لاستخدام المسرح وتوظيفه في العملية التعليمية بشكل صحيح.

٩- توصي الباحثة وزارات التربية والتعليم في كل البلدان العربية والإسلامية إلى إدراج المسرح وفنونه في المناهج الدراسية؛ ليصبح واقعًا مهمًا في دراسته وملموسًا لدى المتعلمين تعبيرًا عن أهميته.

١٠- تؤكد الباحثة على إجراء دراسات حديثة تتناول فن المسرح وأهميته ووظيفته ودوره في الثقافة العربية والحفاظ عليها في المجتمعات العربية.

*** المراجع**

أولاً- المراجع العربية

القرآن الكريم.

إسماعيل، عز الدين. (2016). قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة.

إسماعيل، عز الدين. (1986). المكونات الأولى للثقافة العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، مصر.

إسماعيل، سيد علي. (2016). تاريخ المسرح في العالم العربي القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

أمين، أحمد. (1965). فجر الاسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة.

البليهي. إبراهيم. (2006). تعدُّد تعريفات مفهوم الثقافة، العدد (13733)، المملكة العربية السعودية.

بوتيسيفا، تمارا الكساندروفا. (1982). فصل من كتاب «المسرح العربي في ألف عام»، ترجمـــة: طارق عبد المجيد عمر، مجلة آفاق عربيـــة، العدد (4)، بغداد.

بيترجران. (1985). الجذور الإسلامية للرأسمالية"، ترجمة: محروس سليمان، مراجعة: د. رؤوف عباس.

برشيد، عبد الكريم، حدود الكائن والممكن في المسرح الاحتفالي، المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء.

تشيني، شلدون. (1989). المسرح ثلاثة آلاف السنة من الدراما والتمثيل والحرفة المسرحية، ترجمة: حنا عبود، وزارة الثقافة والمعهد المسرحي، دمشق.

الجندي، أنور. (1966). أضواء على الفكر العربي والاسلامي، مكتبة الثقافة، القاهرة.

حسين، عادل. (2022). نظريات النقد المسرحي، جامعة المنصورة، مصر.

الحسن، محمد أرشد. (2016). ظاهرة غياب وحضور المسرح العربي: دراسة نظرية تحليلية تاريخية، المجلة العربية، جامعة كادا.

الدوري، عبد العزيز. (1978). نشأة الثقافة العربية الإسلامية، نظرة إلى العراق، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد (1)، العدد (1)، عمان، الأردن.

الراعي، علي. (1988). المسرح عند العرب قديما، المسرح العربي بين النقل والتأصيل، كتاب العربي رقم (18).

ربا، صوالحة، مسعودة، د. بله. (2021). دور المسرح التعليمي في تنمية قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية، مجلة ريحان للنشر العلمي، جامعة قاصدي، الجزائر.

سعاد، تيرس. (2022). دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية والفعل الثوري ضد الاستعمار الفرنسي، مجلة النص، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر.

سلام، عبد الحميد. (1993). النص المسرحي بين الترجمة والاقتباس والإعداد والتأليف، ط2، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.

شمس الدين، محمد علي. (2011). البدايات الملتبسة للثقافة العربية الجديدة، مجلة العربي، العدد (627)، الكويت.

طليمات، زكي. (1965). فن التمثيل العربي، وزارة الشؤون الاجتماعية، مؤسسة المسرح والفنون، الكويت.

عرسان، علي عقلة. (1985). الظواهر المسرحية عند العرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب ط3.

عزيزة، محمد. (1971). الإسلام والمسرح، ترجمة: رفيق الصبان، كتاب الهلال، العدد (243)، نيسان.

العقاد، عباس محمود. (1968). أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار المعارف، القاهرة، ط6.

العقاد، عباس محمود. (2012). الثقافة العربية، مصر، القاهرة، الهنداوي.

العمري، نادية شريف. (2009). أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط1.

غنيم، غسان. (2011). ظاهرة المسرح عند العرب، مجلة جامعة دمشق، المجلد (27)، دمشق.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (2008). معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.2

القوسي، مفرح بن سليمان. (1424). مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، ط3، المملكة العربية السعودية.

الكعبي، أ. د. عبد الحكيم. (2022). مقالًا بعنوان: الثقافة العربية.. واقعها وآفاقها المستقبلية.

كوبر، آدم. (2008). الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة تراجي فتحي، عالم المعرفة، الكويت.

محمود، زكي نجيب. (1957). قشور ولباب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

مروه، محمد، مصطفى، سعد، فيصل أحمد. (2020). دور المسرح المدرسي في كشف الميول الإبداعية لطلاب المرحلة الثانوية. مجلة العلوم الإنسانية. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. كلية الموسيقى.

ابن منظور، محمد. (2005). لسان العرب، تحقيق: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان.

النابلسي، محمد راتب. (2009). نشأة المسرح وتطور الفن المسرحي، جامعة دمشق، سوريا، دمشق.

أبو النجار، د. السيد. (1973). المسرح في الوطن العربي عالميًا، مجلة المعرفة، العدد (136)، دمشق.

نصار، تركي إبراهيم. (2015). دور الحركة المسرحية في التنمية الثقافية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد (8)، العدد (1)، الجامعة الأردنية، الأردن.

النفيعي، سلوم. (2021). مقال بعنوان: المسرح بين الغياب والحضور، على ناصية الأدب، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري. (2001). تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو هيف، عبد الله. (2002). المسرح العربي المعاصر، قضايا ورؤى وتجارب، اتحاد الكتاب، دمشق.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Grandon Gill (2013), "Culture, Complexity, and Informing: How Shared Beliefs Can Enhance Our Search for Fitness ", the International Journal of an Emerging Transdiscipline, Folder 6ذ, Page 71. Edited.